PISSN : 2571-9904 - EISSN : 2602-7763

أهمية رقمنة التراث العمراني القديم لولاية تبسة والتحسيس به إعلاميا كسبيل للحفاظ عليه.

The importance of digitizing the ancient urban heritage of the wilaya of Tébessa and making it known in the media to preserve it

بن عطياالله عبد الرحمان

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي، abderrahman.Benatiallah@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 09/ 01/ 2023 تاريخ القبول: 02/ 03/ 2023 تاريخ النشر: 31/ 03/ 2023

ملخص:

ولاية تبسة هي ولاية تاريخية وأثرية مهمة، فقد مرت عليها العديد من الحضارات كالفينيقية والنوميدية واليونانية والرومانية والبيزنطية وكل حضارة من هذه الحضارات تركت مخلفات أثرية مما يشكل إرث عمراني يجعل في ذلك مسؤولية في الحفاظ عليه.

ورغم أهمية التراث العمراني لولاية تبسة وجهود الجهات الوطنية والمحلية في الحفاظ عليه، إلا أنه ومع تطورات عصر الرقمنة وظهور وسائل إعلام عالمية جديدة فإنه ينبغي على كل الفاعلين المعنيين بالحفاظ على الموروث الأثري المادي أن يعملوا على رقمنته والتحسيس به إعلاميا، فما هي سبل رقمنة التراث العمراني لتبسة؟ وما هي الهيئات المعنية؟ وكيف يمكن استخدام وسائل الاعلام الجديدة لتحقيق تلك الأهداف؟ .

الكلمات المفتاحية: الاعلام .، التاريخ .، تبسة .، التراث العمراني .، الرقمنة .، المواقع الأثرية ...

Abstract:

The state of Tebessa is an important historical and archaeological state, as many civilizations such as the Phenician, Numidian, Greek, Roman and Byzantine passed through it, and each of these civilizations left archaeological remnants, which constitutes a *urban* legacy that makes it a responsibility to preserve it.

Despite the importance of the *urban* heritage of the wilaya of Tebessa and the efforts of national and local authorities to preserve it, however, with the developments in the era of digitization and the emergence of new global media, all actors concerned with preserving the tangible archaeological heritage should work on digitizing it and sensitizing it in the media, what are the ways to digitize *urban* heritage for Tebessa? What are the relevant bodies? How can new media be used to achieve these goals? .

Keywords: *Media; History; Tebessa; urban heritage; digitization; archaeological sites.*

1.مقدمة

من بين كل المدن القديمة في حوض البحر الأبيض المتوسط تميزت منطقة تبسة بتواجد حضاري وبشري متنوع فقد مرت عليها الحضارات القديمة الكبرى كالفينيقية والنوميدية واليونانية والرومانية والبيزنطية وكانت تيفاست (تبسة) محطة تجارية هامة لنقل السلع والبضائع من قرطاج إلى غيرها من المدن النوميدية ما تساهم في نقل منتجات المناطق الداخلية نحو المناطق الساحلية وقد تم ربطها بالكثير من الطرق التجارية.

وخلفت كل حضارة من هذه الحضارات مخلفات مادية ي خصوصا في الجانب العمراني ويوجد جزء كبير من العمارة القديمة في مدينة تبسة وهو في حالة جيدة مما يطرح التساؤلات حول كيفية الحفاظ على هذا الموروث وأفاق رقمنته وأهمية التحسيس به إعلاميا ومن ثمة استثماره اجتماعيا واقتصاديا.

ونهدف من خلال طرح بعض التساؤلات ومحاولة الإجابة عنها إلى التعريف بأبرز محطات التراث العمراني القديم لمدينة تبسة وهي محطات هامة لكنها مجهولة عند الكثيرين وبهذا الصدد نشير إلى أهمية التحسيس الإعلامي بها داخليا في المرحلة الأولى وخارجيا في المرحلة الثانية، كما أن هذا التراث العريق هو بحاجة إلى حفظه للأجيال القادمة بواسطة رقمنته وينبغي استغلاله من الناحية الاقتصادية خصوصا في الجال السياحي.

وقد اعتمدت في مداخلتي على المنهجين التاريخي والوصفي، فالأول من خلال التعريف بأبرز المحطات العمرانية القديمة بمدينة تبسة، والثاني من خلال التنقل والبحث الميداني.

أولا: أصل تسمية المدينة ولمحة تاريخية عنها

تختلف الأسماء التي أطلقت على المدينة في المصادر القديمة فأحيانا يرد اسمها ب تباس (Thébes) التي أسسها هرقل وأطلق عليها هدا الاسم تيمنا بمدينة طيبة المصرية، لكن خلال الفترة القرطاجية أشتهرت المدينة باسم هيكتامبول (مدينة المائة باب)، ويرى البعض أن اسم تيفاست (Theveste)الدي أشتهر في المصادر الرومانية ما هو إلا تحريف لاسم (طيبة). (عيساوي بوعكاز،2017، ص91).

ومن خلال تتبع الشواهد الأثرية نجد أن اسم تيفاست قد نقس على أحد أقدم شواهد المدينة خلال العهد الروماني وهو المدرج الذي يرجع تاريخه إلى فترة حكم الامبراطور فاسباسيان وقد يكون الاسم محلي استنادا إلى رأي محافظ متحف تبسة المحلي خلال الفترة الاستعمارية سيري ديروش وبقي الاسم متداولا سواء خلال الفترة الوندالية أو الفترة البيزنطية. (عيساوي مها، 2018 ص، 93).

وهناك رأي آخر يشير إلى أن أصل التسمية يعود إلى الكلمة الفينيقية (بيت أبيست) والتي تعني بيت الجفاف لكننا نستبعد دلك نظرا لعدم وجود علاقة بين الاسم وبين طبيعة المنطقة، فمن المعروف أن تبسة كانت منطقة غنية بالموارد المائية خصوصا في الفترة القديمة وعرفت بها مختلف النشاطات الزراعية كزراعة القمح وغرس أشجار الفواكه، كما أن تربتها كانت خصبة وتنتشر في كل بلدياتها ما يشير إلى استثمار الرومان في المجال الفلاحي كوجود المطاحن ومعاصر الزيتون إضافة إلى تواجد منشآت مائية بناها الرومان في مختلف ربوع المنطقة. (بوقفة صبرينة، 2021، ص 119).

ويشاع بين السكان أن اشتقاق كلمة تيفاست هو من اللغة المحلية الليبية والتي تعني اللبؤة (أنثى الأسد) فكثير من المدن في الجزائر ترجع إلى أسماء محلية ولا تخرج عن قاعدة التسميات في اللهجات المحلية حيث تبدأ ب التاء وتنتهي أحيانا بالتاء مثل (تقرت، تيارت تيسيمسيلت، تمنراست، تندوف، تيميمون...ألخ) ومع الفتح الإسلامي للمنطقة وتعريبها تحول اسم تيفاست إلى تبسة بالفتح ثم الكسر وتشديد السين المهملة

لكن مع تعاقب الأجيال أصبحت تنطق تبسة بسكون التاء الأولى وفتح الباء لسهولة نطقها على الألسن. (بوقفة صبرينة، 2021، ص 119).

أما بالنسبة للتاريخ مدينة تيفاست مدينة عريقة منذ ما قبل التاريخ بداية من الحضارة العاترية المؤرخة بحوالي خمسون ألف سنة قبل الميلاد وهي معروفة بأهم مواقعها في مدينة بئر العاتر 100 كلم جنوب تبسة (Abdelkrim Hanini, 2009,p9.)، كما عرفت منطقة تبسة امتداد للحضارة القفصية حيث نجد بها مناطق كثيرة عثر فيها على أدوات قفصية من بينها منطقة عين الذكارة ومنطقة ثليجان ومنطقة نقرين. (Abdelkrim Hanini, 2009,p13,16.).

واستوطنت في مدينة تيفاست أيضا القبائل المحلية المعروفة باسم الليبية في المصادر التاريخية اليونانية والدليل على ذلك حملة القائد حنون القرطاجي في إطار الحروب البونيقية والتي تمكن من خلالها اخضاع مدينة كبيرة وهي هيكتامبول (تبسة) سنة 247 ق.م. (عيساوي مها، 2018، ص92).

أما في العهد الروماني فتميزت مدينة تيفاست بأهميتها الكبيرة بالنسبة إلى الإمبراطورية الرومانية سواء الدفاعية أو الهجومية وهو ما يفسر قيام الرومان بنقل قاعدة الفيلق الأوغسطي الثالث إليها والاستمرار بالتوسع نحو المناطق الأخرى بنوميديا وقد ساعد موقع تبسة بين قرطاج ونوميديا على قرار الجيش الروماني بالتوطين فيها، وحتى بعد رحيل الفيلق الأوغسطي الثالث عن مدينة تيفاست إلى لامباز فإن المدينة تحولت إلى مستعمرة رومانية وبالتالي تتحول إلى منطقة للاستغلال الاقتصادي بامتياز سواء من الجانب الزراعي أو التجاري كما أن مرور الطريق التجاري الرابط بين مقاطعتي قرطاج ونوميديا بالمحاذاة من مدينة تبسة جعل من هذه الأخيرة محطة تجارية هامة خلال العهد الروماني. (فاضل لخضر، 2018، ص،ص 109.101).

وفي كل الأحوال تميزت مدينة تبسة بأهمية كبيرة من الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية وحتى الاجتماعية، فقد كان عدد سكانها يبلغ 15000 نسمة في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد استنادا إلى الإشارات التي جاءت في حملة حنون القرطاجي والذي تمكن من أسر 3000 رهينة، كما أن تحديد مساحة المدينة ب 61 هكتار خلال التاريخ المذكور هو دليل أخر على الانتشار البشري الكبير. (عيساوي مها، 2018، ص92).

ثانيا: أبرز المعالم العمرانية القديمة في تبسة

تشتهر مدينة تبسة في الأوساط الإعلامية بشهرة معالمها الأثرية التي تعود بالخصوص إلى الفترتين الرومانية والبيزنطية والكثير منها يحافظ على وضعها الأصلي، كما أنها تعتبر من أهم المعالم العمرانية في شمال افريقيا مما يجعل من الحفاظ عليها ورقمنتها والتحسيس بها إعلاميا أمر ضروري.

1.2 المسرح المدرج

من المحتمل أنه شيد سنة 77 م في عهد الإمبرطور فاسبيسيان وذلك على الضفة اليسرى لوادي زعرور ويبعد عن السور البيزنطي بحوالي 150 م، وقد بدأت الحفريات في موقع المسرح سنة 1950م حيث تم اكتشاف المدخل الرئيس للمدرج في الجهة الجنوبية الشرقية والجهة العليا من جدار الحلبة. (فاضل لخضر 2018، ص،ص 289.288).

استخدم المسرح للألعاب في الفترة الرومانية كما استخدم كموقع لمساكن في فترات متعاقبة، أما من الناحية الهندسية فإن شكل المبنى اهليليجي تبلغ أبعاده 52,80 متر طولا و39,50 عرضا. (فاضل لخضر 2018 ص،ص 290).

وكما أشرنا فإن المدرج يدل على جودة الحياة الاجتماعية بالنسبة إلى ساكيني مدينة تبسة الأثرياء حيث كانت تعرض فيه الكثير من مشاهد قتال الحيوانات المفترسة والعروض الترفيهية المختلفة. (فاضل لخضر 2018، ص، 293).

2.2قوس النصر كركلا

يعد قوس النصر كركالا من أهم بناءات الأسرة السويرية (193م ـ235م) في مدينة تبسة ومن مظاهر تكريس الهيمنة الرومانية في شمال افريقيا وفي مدينة تيفاست على وجه الخصوص حيث ذكرنا سابقا أنها كانت تمثل أحد أبرز المستعمرات الرومانية في شمال افريقيا من الناحيتين العسكرية والاقتصادية. (مها عيساوي 2018، ص، 93).

وينتمي هذا المعلم إلى نوع رباعي الواجهات المتماثلة ويحتوي على أربعة أعمدة كورنثية ويعد الأكثر ثراء من حيث النقوش والزخارف التصويرية وذلك من بين كل التماثيل والمخلفات الأخرى الموجودة في العالم الروماني. (مها عيساوي 2018، ص، 93).

يقع القوس على بعد 450 متر من المدرج وقد شرع في بناءه عام 211م وتم تدشينه عام 214 م خلال فترة حكم كركالا وكان الغرض من انشاءه هو تكريم وتخليد العائلة السويرية حيث خصصت كل واجهة من واجهات القوس لأحد أعضاء تلك العائلة. (فاضل لخضر 2018، ص، 300.297).

3.2 معبد مينرف

بني متحف مينرف في عهد الامبراطور سبتميوس سيفريوس وابنه كركالا خلال بداية القرن الثالث الميلاد تكريما للإلهة مينرفا وهي الهة الحكمة عند الرومان يحتوي على قاعة واحدة مساحتها (6,78 على 8 متر) مع بهو مفتوح مساحته الاجمالية (7 على 4 متر)، كما يحيط بالمعبد سور يجهل تاريخ بناءه. (عماج بلقاسم 2019، ص 39.).

ويعتبر معبد مينرف أحد أهم معالم المدينة حيث كرس الرمان جهود كبيرة لبنائه فقد كانت المعابد تحظى باهتمام كبير في الإمبراطورية الرومانية، وإلى يومنا هذا يمكن ملاحظة عظمة المعبد، واستخدم المعبد لفترات زمنية في غير محله فمن مصنع للصابون إلى مكتب إلى الهندسة ثم إلى مقر للقاضي المسلم ثم مطعم فسجن فمتحف كل هذا خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية، كما حول المعبد إلى كنيسة خلال العهد البزنطي فقد عثر في أحد أجزائه على قبور مسيحية وذلك خلال فترة البحث في الأربعينيات من القرن الماضي، أما اليوم فقد حافظ المعبد على الكثير من خصائصه الأصلية وصنف في الجريدة الرسمية الجزائرية بتاريخ 28 جانفي 1968 كواحد من المعالم الأثرية القديمة في الجزائر وهو تابع حاليا لوزارة الثقافة الجزائرية. (فاضل لخضر 2018، ص 304.302).

وقد كانت هناك زيارة ميدانية للباحث بتاريخ 2022.11.09 وتبين مدى عظمة وضخامة هذا المبنى وأهميته الكبيرة بالنسبة إلى كل معالم الإمبراطورية الرومانية في البلدان الأخرى وتوضح مجموعة من الصور المدرجة في الملاحق روعة وجمالية المعلم.

4.2القصر القديم

تم اكتشافه في وسط مدينة تبسة عن طريق الصدفة سنة 1972م وذلك خلال القيام بأشغال بناء أربعين سكن عصرية وتم توقيف جزء من أعمال البناء استنادا إلى قانون الآثار الجزائري وذلك للقيام بأعمال الحفر الأثري وحاليا الموقع مغلق وعملية الدخول إليه محدودة كما أنه محاط بسياج حديدي ويشرف حارس على القيام بحراسته. (فاضل لخضر، 2018، ص 304).

وتاريخ القصر لم يحدد بصفة دقيقة نظرا لتأخر الأبحاث ويرجح أنه بني خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين ويتكون من 12 غرفة مبلطة بلوحات فسيفسائية جميلة بقيت 8 منها تحافظ على أجزائها

الأصلية فيما نزعت البقية خلال وقت ماضي قصير، كما تدل الزخارف الموجودة في القصر على مدى تطور فن الزخرفة في مدينة تبسة. (فاضل لخضر، 2018، ص،ص،304، 305).

5.2المقبرة الرومانية

تقع على بعد 300 متر من السور البيزنطي واكتشافها كان عن طريق الصدفة خلال القيام بأعمال البنية التحتية العصرية لوسط مدينة تبسة سنة 1976م وبعد مباشرة الأبحاث الأثرية كانت النتائج مشجعة حيث تم العثور على 49 تابوت حجري مغلق بإحكام بواسطة بلاطات حجرية كما تم العثور على 8 قبور تحتوي على فسيفساء جنائزية. (فاضل لخضر، 2018، ص، 310).

ويعود زمن المقبرة إلى القرنين الرابع أو الخامس الميلاديين وهي فترة عرفت انتشار كبير للديانة المسيحية بشمال افريقيا، ومن الصعب الوصول إلى المقبرة نظرا لإحاطتها بسياج حديدي ومجاورة ابتدائية لها حيث أنها السبيل الوحيد للولوج إليها، كما أن المقبرة هي جزء من المحميات التي تتكفل بها وزارة الثقافة. (فاضل لخضر، 2018، ص، 311).

6.2 معصرة بريزقال

رغم أن هذا المعلم ليس جزء من مجموعة الآثار المتواجدة بوسط مدينة تيفاست إلا أنه لا يمكن اهماله نظرا لأهميته فهو ليس بعيد عن المدينة، كما أن موضوع رقمنة الآثار العمرانية بتبسة وضرورة التحسيس الإعلامي بها لا يخص آثار وسط المدينة فقط بل كل آثار ولاية تبسة حيث لا تخلو منطقة من شمال تبسة إلى جنوبها من مجموعة آثار مهمة ويمكن أن نعود في دراسة أخرى إلى التعريف بباقي الآثار والتي تحتاج إلى دراسات طويلة وجهود كبيرة.

وبنيت المعصرة خلال القرن الثالث الميلادي كجزء من عملية الاستغلال الزراعي لمدينة تبسة وتحويلها إلى منطقة مهمة لإنتاج الزيتون وتقع آثار المعصرة في مدينة الماء الأبيض (30 كلم جنوب تبسة) ويظهر أن انتشار معاصر الزيتون يمتد في كامل الخط الممتد من تبسة إلى خنشلة. (Abdelkrim Hanini, p, p, 35,36.)

ويرجح أن المعصرة كانت ملكا لأحد الملاك الكبار بالمنطقة وأقيمت للاستثمار في زراعة الزيتون المنتشرة بكثرة في المنطقة والمناطق المجاورة ويبلغ طول الجزء القائم من المعصرة حوالي 20م على 18 متر ولكن حجمها الحقيقي أطول بكثير حيث تمتد حجارتها على مسافة 800 متر مربع وربما كانت تتربع على مسافة 2000 كلم مربع خلال العصر الروماني. (فاضل لخضر، 2018، ص، 312).

7.2 الكنيسة الكبرى (البازيليكا)

آثار ومعالم تبسة العمرانية غنية من حيث النوع ومن حيث الفترات الزمنية وتخبرنا البازيليكا عن أوج فترة انتشار الديانة المسيحية بالمدينة وتقع على بعد حوالي 10 دقائق مشي على الأرجل من معبد مينرف.

ويمكن تحديد موقعها ب 500 متر عن بوابة كاركالا بالاتجاه نحو الشمال حيث أن الوصول إليها سهل ويمكن لزائر المنطقة الانتباه بشكل واضح إلى سلسلة من المباني الضخمة المتجاورة. (René Cagnat,1927,p141

وتعد الكنيسة المسيحية في تبسة واحدة من أجمل مباني العمارة الدينية تم انشاؤها في حوالي 313 م على قبر القديسة كريسبينا (Sainte Crispine)، ولم تبنى الكنيسة كدفعة واحدة بل تم بناؤها عبر عدة سنوات. (François Deshoulières, 1936 , p 112) والواضح أن مرسوم قسطنطين المشهور باسم مرسوم ميلان الصادر عام 311 م والذي اعترف بحرية الدين المسيحي وأعطى لهم حقوقهم في تأسيس أبنيتهم الدينية هو ما دفع ساكنة مدينة تيفاست المؤمنين بالمسيحية إلى تشييد الكنيسة وفتح أروقة السراديب وتشييد السقيفة المثلثة. (فاضل لخضر، 2018، ص317).

أما عن شخصية سانت كريسبين التي بنيت كنيسة تبسة تخليدا لذكراها فهي من الشخصيات المعروفة في تاريخ الديانة المسيحية والمنسية تاريخيا، فقد كانت من أشد النساء دفاعا عن الديانة المسيحية في شمال افريقيا كما أنها قدمت للمحاكمة بتاريخ 5 ديسمبر 304 م بأمر من البروقنصل ألونلينوس (Anulinus) وصدر في حقها حكم الإعدام مع مجموعة من الرجال والنساء الرافضين للعودة إلى الديانة المسيحية.(B. P. Dom H. Leclercq, 1903,p 390.).

ومن خلال الزيارة الميدانية للكنيسة ودقة الملاحظة في معمارها الشاهق وشساعة مساحتها تؤكد مدى اهتمام المسيحيين الأوائل بأبنيتهم الدينية، كما يبدو أن كنيسة تبسة ربما بنيت لتخليد كافة شهداء المسيحية.

8.2تبسة العتيقية أو الخالية

وتسمى أيضا بقصر التميمات تقع على بعد 3 كلم من وسط المدينة الحالية بالجهة الجنوبية الغربية بمحاداة جبل الدكان وعلى ربوة قليلة الارتفاع كانت إلى وقت قريب خالية من السكان أما حاليا فامتد إليها النسيج العمراني بشكل قد يهدد مستقبل الآثار، وتضم المدينة العتيقة مخلفات عمرانية جميلة على مساحة 115متر في 102 متر ولم تتعرض تلك الآثار للدراسات إلا نادرا بسبب التركيز على المخلفات المتواجدة في وسط المدينة. (فاضل لخضر، 2018، ص323).

ويضم مخطط المدينة العتيقة مرافق كثيرة كالمنازل الفخمة والأسوار والحمامات والمعابد والكنائس ومعاصر الزيت والحدائق ورغم توقف الأبحاث الأثرية إلا أنه مستقبلا يمكن الكشف عن كثير من الأسرار عن تاريخ نشأة المدينة وازدهارها. (فاضل لخضر، 2018، ص324).

إن هذا جزء بسيط من المعالم العمرانية لولاية تبسة والتي لا يقتصر وجودها في محيط وسط المدينة وضواحيها بل إن كل بلديات وقرى الولاية غنية بالكنوز الأثرية مما يجعل من التعريف بها ورقمنتها أمرا ضروريا تتطلبه مقتضيات عصر الرقمنة.

ثالثا: أفاق رقمنة التراث العمراني لولاية تبسة

التكنولوجيا الرقمنية سهلت الانتفاع من مصادر المعلومات في مختلف أنحاء العالم كما أنها تساهم في استغلال تلك المصادر من طرف الأفراد والحكومات والمجتمعات وفي نفس الوقت فهي تعرف وتروج للتراث وتحفظه من الزوال ولها انعكاسات على مجالات أخرى مفيدة للدولة والمجتمع كالمجال السياحي الذي أصبح يعتمد على التراث العمراني كأحد مصادر الجذب السياحي. (ايمان سوقال، 2020، ص 84).

1.3تعريف الرقمنة

هي تحويل المعلومات بمختلف أشكالها من (الكتب، الدوريات، التسجيلات الصوتية، الصور المتحركة، صور لمعالم ومباني أثرية مثلا...ألخ) إلى شكل مقروء بواسطة تقنيات الحاسبات الآلية، كما يمكن تعريف الرقمنة إلى أنها تحويل المحتوى الفكري المتاح على وسيط تخزين فيزيائي تقليدي إلى شكل رقمي. (ايمان سوقال، 2020، ص85)، وأيضا تعرف الرقمنة بشكل بسيط على أنها نقل المادة العلمية من شكلها الأصلي إلى وسيط الكتروني أو من خلال آلات المسح الالكتروني ومن ثمة تخزينها في أقراص مضغوطة أو توضع في حواسيب أو تنشر على الانترنت أو على أي مصدر من المصادر الالكترونية. (خلفان بن زهران بن حمد، 2016، ص 182.).

وبالتالي فإنه بالنسبة إلى موضوعنا فإن رقمنة التراث العمراني لولاية تبسة يمثل في تحويل مختلف المواقع الأثرية العمرانية المنتشرة عبر كافة ربوع الولاية إلى شكل الكتروني يمكن من الاطلاع عليها باستخدام الأشكال المختلفة للرقمنة وعلى رأسها الأنترنت.

2.3أهمية الرقمنة

للرقمنة أهمية كبيرة في عصرنا الحالي ففي جانب التراث تساعد على حماية المجموعات الأصلية والنادرة والتي يمكن أن تتعرض للتلف مع مرور الزمن حيث تلعب العوامل الطبيعية دور في تلف وهشاشة مختلف المصادر الأصلية مادية كانت أو ورقية وفي نفس الوقت تعمل عملية الرقمنة على تقليص الاطلاع على المصادر الأصلية وبالتالي الزيادة في أعمارها. (ايمان سوقال، 2020، ص86.)

كما تساهم الرقمنة في تشارك الاطلاع على مصادر المعلومات لمجموعة كبيرة من الباحثين في وقت واحد وبالتالي تقليص الوقت والقضاء على مشكلة النسخ المحدودة التي تكون عائقا أمام استفادة عدد كبير من الباحثين، ومن جهة أخرى تساعد الرقمنة على تبادل المعلومات بين مختلف مراكز البحث في كل أنحاء العالم فالوثيقة تصل إلى مختلف بقاع العالم دون الحاجة إلى التنقل. (ايمان سوقال، 2020، ص86.)

3.3أشكال رقمنة التراث العمراني لولاية تبسة

يتواجد التراث العمراني القديم لولاية تبسة في مختلف المواقع الأثرية المنتشرة عبر ربوع الولاية وهناك عدة أشكال لرقمنته وذلك بعد التعريف به:

1.3.3بواسطة نص

يتم بواسطة برنامج خاص يتعرف على الحروف مثل MICROSOFT OFFICE بمختلف صيغه (pptx, xlsx ,docx)، وتستخدم هذه البرامج للكتابة أو انجاز الرسوم والبيانات أو تحضير المحاضرات الخاصة بالتعريف بالتراث العمراني، وبإمكان هذه البرامج أن تحفظ الكتابة والصور ومختلف الأشكال في ملف واحد.(سيد ادريس يوسف، 2021، ص 288.).

2.3.3بشكل صور

هي تحويل رقمي للمنظر بشكله الأصلي باستعمال وسائل وآليات حديثة كأجهزة السكانير والكاميرا الرقمية وكاميرا الهواتف النقالة...ألخ وتطورت هده الوسائل مؤخرا بشكل كبير وبعد أن كانت سابقا تصور باللونين الأبيض والأسود أصبحت تضم مختلف الألوان وبالتالي تنقل الشكل الأصلي كما هو بمختلف ألوانه الطبيعية. (سيد ادريس يوسف، 2021، ص 290).

3.3.3بشكل صوت وصورة في وقت واحد

هي مزج للشكلين السابقين ومن خلال ذلك نحصل على فيديو على شكل dvd، avi وتستخدم كاميرات رقمية لتصوير المعالم العمرانية لولاية تبسة ويضم هدا الشكل الكتابة والصوت والصورة مثلما نلاحظه في الأفلام، كما أن هذا الشكل الأخير يعتبر الأكثر مساهمة في الترويج للتراث العمراني للولاية لسرعة انتشاره وفي نفس الوقت لا يمكن اهمال الأشكال الرقمية الأخرى للترويج. (سيد ادريس يوسف، 2021، ص 290).

4.دور وسائل الاعلام في التعريف بالتراث العمراني لولاية تبسة

تماشيا مع مقتضيات عصر الثورة الرقمية وظهور وسائل الاعلام الجديد يتطلب من المختصين في التراث أن يواكبوا تلك المتطلبات، وبما أن ولاية تبسة تعتبر من المدن الغنية بالآثار في مختلف العصور فإنه من الضروري دعوة كل المختصين الإعلاميين داخل الولاية وخارجها إلى التعريف بالتراث العمراني القديم لتبسة والتحسيس بأهميته كسبيل للحفاظ عليه مع استغلال مزايا عصر الرقمنة.

1.4مفهوم وسائل الإعلام

نعني بها كل الطرق والوسائل الممكنة التي تساهم في نقل المعلومات والأخبار والأفكار والخبرات من مكان إلى آخر باستخدام عدة وسائل كالتلفاز والراديو والسينيما وغيرها وتقسم إلى قسمين : الوسائل التقليدية كالتلفاز والصحف والمجلات والإذاعة والسينيما، أما الوسائل الحديثة فتضم مصادر تدفق المعلومات عبر شبكات الانترنت وعبر الهواتف النقالة، وهكذا فإن موضوعنا يرتبط بمسؤولية تلك الوسائل في التعريف

بالتراث العمراني القديم لولاية تبسة وإبراز أهمية المنطقة في التفاعل الحضاري وعراقة تبسة كمدينة ساهمت في أدور حضارية مهمة في العصور السابقة. (عبد النور بوصابة، 2021، ص753).

وبما أن دور وسائل الاعلام أصبح في عصرنا اليوم مهما وخطيرا جدا في المجتمع فإننا نرى نحن كباحثين في التاريخ والآثار والتراث أن كل الإعلاميين في مختلف المؤسسات بإمكانهم التعريف بالتراث العمراني القديم لولاية تبسة والتحسيس بأهميته داخليا وخارجيا فهي مهمة تخص الحفاظ على الهوية الوطنية فالكل يعرف أن التاريخ هو ماضي الأمم وحاضرها ومستقبلها وأكثر من ذلك فإن التاريخ هو الذي يحدد مصيرنا.

وتمتلك وسائل الاعلام من إمكانيات ما يؤهلها للوصول إلى هذه الأهداف فباستطاعتها الوصول بسهولة إلى مختلف أطياف المجتمع وتغيير قناعاته وحيث أنه بخصوص موضوعنا حول التراث العمراني القديم لولاية تبسة ينبغي أن نشرح للجمهور أنه ليس مجرد مباني وعمارات ومعابد وكنائس فهو إضافة إلى أن ذلك التراث يعمل على الحفاظ على هويتنا فإنه يمكن الاستفادة منه في جوانب أخرى كالقطاع السياحي والقطاع الثقافي والاجتماعي. (عبد النور بوصابة،2021، ص754.)

كما أنه ينبغي الإشارة أن نهضة الأمم لا تقاس فقط بما تمتلكه من ارث مادي ولا مادي بل أيضا بما تمتلكه من استراتيجيات لحفظ التراث بمختلف أشكاله وهنا يتحتم على المختصين في التاريخ والتراث والاعلام بولاية تبسة تثمين ذلك التراث والتعريف به والحفاظ عليه ومن هنا لا يمكن التقليل من أهمية وسائل الاعلام. (عبير بوترعة، نوال بن صغير، دور الاعلام الثقافي في حفظ وتثمين التراث الأثري، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، م 10، ع 04، 2022، ص103.)

2.4الاعلام الثقافي

خلال القيام ببحثي وجدت أنه هناك نوع متخصص في الاعلام تتجسد مهمته في اطلاع الجماهير على المعلومات والأخبار والوثائق المتعلقة بالتراث المادي واللامادي سواء كانت هذه المعلومات مكتوبة أو مسموعة أو مصورة أو متعددة الوسائط باستخدام مختلف الوسائل التي أشرنا إليها سابقا، وهذا النوع من الاعلام المتخصص يساهم في إيصال الحقائق المتعلقة بالتراث بطريقة سليمة وموضوعية ، وهكذا فإن الاعلام الثقافي يلعب دورا مهما في التعريف بالتراث العمراني لولاية تبسة من خلال تطوير برامج توعوية ممنهجة ذات أهداف مشتركة بمشاركة وسائل الاعلام المختلفة.. (عبير بوترعة، نوال بن صغير،2022، ص306.).

ورغم أن الاعلام الثقافي لا ينتج ثقافة ولا تراث ولكن هو مسؤول عن ترويجها، وقد زادت مسؤوليات هذا النوع من الاعلام بعد تزايد التردد على وسائل التواصل الاجتماعي من طرف الجمهور مثقفين وغير مثقفين وبالتالي فإن كل ما ينشر ينبغي متابعته مع الالتزام بالموضوعية والمهنية، ثم أنه ينبغي الإشارة إلى أن الاعلام الثقافي تطور بشكل كبير في البلدان المتقدمة حيث لم يعد هناك فرق بينه وبين الأنواع الأخرى من الاعلام حيث بإمكان المشاهد متابعة برامج ثقافية تلفزيونية كغيرها من البرامج. (عائشة بلحاج، 2019).

3.4أفاق وامكانيات التعريف بالتراث العمراني القديم لولاية تبسة

نظرا لتطور وسائل الاعلام المحلية والوطنية والدولية يمكن استغلالها للترويج للتراث العمراني القديم لولاية تبسة ودلك من خلال:

1.3.4 استخدام المواقع الالكترونية

تعتبر شبكة الانترنت من أكثر الوسائط استخداما في عصرنا الحالي وأكثرها انتشار على الصعيدين الوطني والدولي، كما أنها سهلة الاستخدام وغير مكلفة ماديا وبالتالي يمكن للمختصين في التراث العمراني والإعلاميين أن يجعلوا من تلك المواقع والمنتديات والصفحات مجالا خصبا لنشر كل ما يتعلق بالمعالم العمرانية التاريخية لولاية تبسة.(عبد النور بوصاية، 2021، ص760.).

وقد أدركت وزارة الثقافة الجزائرية أهمية النشر الالكتروني لمواضيع التراث فخصصت بوابة رسمية وضعت تحت تصرف كل الجزائريين داخل الوطن وخارجه http://www.patrimoineculturelalgerien.com/index.php، وهي بوابة تنشر كل مواضيع التراث الجزائري مادية كانت أو غير مادية. (عبد النور بوصاية، 2021، ص760.).

2.3.4 الاكثار من البرامج التلفزيونية

يبدو أن التلفزيون يأتي في المرتبة الثانية الأكثر استخداما في عصرنا الحالي بعد شبكة الأنترنت وأهميته كبيرة جدا في التعريف بالتراث العمراني لولاية تبسة وبالتالي يمكن التفكير في برامج تلفزيونية تعرف بذلك التراث، خصوصا ونحن نرى الانفتاح الكبير للجزائر على القنوات العامة والخاصة وهكذا فإنه هناك فرص كثيرة لاستغلال بعض القنوات للترويج لأهمية المواقع العمرانية التاريخية لولاية تبسة. (عبد النور بوصاية، 2021، ص 766.).

3.3.4 دور الإذاعة

لا يمكن اغفال دور الإذاعات المحلية والوطنية في التعريف والترويج بالتراث العمراني القديم لولاية تبسة حيث يمكن اعداد برامج ثقافية تعنى بمواضيع كثيرة خصوصا حول ضرورة التحسيس بأهمية معالم ولاية تبسة وسبل الحفاظ عليها وتوعية الناس بالأهداف المسطرة. (عبد النور بوصاية، 2021، ص 766.).

5. خاتمة:

وفي الأخير توصلنا إلى مجموعة من الخلاصات ذات الصلة بالموضوع

1. تتميز ولاية تبسة بمعالمها العمرانية القديمة والتي تبرز مدى التفاعلات الحضارية التي مرت بها المنطقة عبر العصور.
2. توجد الكثير من المعالم العمرانية في حالتها الأصلية رغم مرور مئات السنين على انشاءها مما يؤكد أهميتها وضرورة الحفاظ عليها كإرث مادي جزائري.
3. وتماشيا مع متطلبات عصر الرقمنة فإنه من الضروري وضع خطط علمية لرقمنة التراث العمراني لولاية تبسة حتى نتمكن من الحفاظ عليه وحفظه للأجيال القادمة.
4. كما أن عملية الرقمنة تعتبر مقدمة للترويج لعراقة هدا التراث سواء على المستوى المحلي أو على المستوى الوطني أو على المستوى الدولي.
5. وتتطلب عمليات التحسيس الإعلامي بالتراث العمراني لولاية تبسة تظافر جهود عدة فاعلين بداية من المختصين في التراث والتاريخ إلى المختصين في الاعلام ثم عناصر المجتمع المدني وبإشراف السلطات المحلية والوطنية والهيئات المسؤولة عن التراث كمديرية الثقافة والجامعة.
6. من المؤسف حقا أن نغفل عن أهمية رقمنة التراث العمراني لولاية تبسة والتحسيس به إعلاميا فهناك الكثير من الدول والمدن تتمنى أن يكون لها تراث عريق يمكن الاستفادة منه في مجالات عديدة.
7. ومن المجالات التي تستفيد من وجود تراث عمراني قديم مجال السياحة والاقتصاد الوطني فقد أصبحت المواقع المعمارية رأس مال حقيقي للسياحة وخصوصا أن مواقع تبسة مفتوحة على الهواء الطلق وليس هناك منطقة في ولاية تبسة إلا وتضم جزء من الآثار العمرانية.

وعلى أساس هذه النتائج نطلق جملة من التوصيات:

1. القيام بعملية جرد للمواقع الأثرية عبر كامل ولاية تبسة وكل ما تحتويه من معالم عمرانية.

2. دعوة الجهات المسؤولة إلى تشجيع الباحثين في ميدان الآثار للعمل على تأليف موسوعات وكتب ومقالات عن الآثار العمرانية لولاية تبسة.
3. ربط الجامعة بمحيطها الخارجي يساعد على التواصل بين الباحثين والجهات الأخرى المسؤولة عن الآثار كمديرية الثقافة والسلطات المحلية.
4. وضع مخطط عملي لرقمنة الآثار العمرانية بمشاركة كل الفاعلين وذلك بهدف حفظها وصونها واستخدامها في مجالات عديدة.
5. العمل على استخدام كل وسائل الاعلام المتوفرة للتعريف بالآثار العمرانية والترويج لها على المستويات المحلية والوطنية والدولية.
6. الدعوة إلى فتح تخصصات جديدة في الجامعة أو في مراكز التكوين المهني تعنى بمواضيع التراث والآثار والرقمنة حتى يكون هناك تكامل بين هذه التخصصات، ويمكن أيضا فتح مراكز بحث تابعة لمختلف الوزارات أو فتح فروع كالدعوة لفتح فرع للمركز الوطني للبحث في الآثار.

الإحالات والمراجع:

1. ايمان سوقال، رقمنة التراث وأثره على السياحة المستدامة: نماذج دولية وأفاقه في الجزائر المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي م 7، ع 3، 2020.
2. عماج بلقاسم، الدراسة الوصفية والدلالة الرمزية لبعض المصابيح الزيتية القديمة المحفوظة بمتحف (مينارف تبسة)، مجلة كان التاريخية، ع 45، (2019).
3. بوعكاز عيساوي، التحليل باستخدام المطيافية بالأشعة تحت الحمراء لحجارة المباني الأثرية، حالة الحجارة الجيرية المستعملة في المدينة الأثرية تبسة تيفاست، مجلة التراث، م2، ع 26 (2017).
4. خلفان بن زهران بن حمد، تحديات وحلول رقمنة المخطوطات وتحقيق النصوص على ضوء الجهود المبدولة في سلطنة عمان،مجلة الوثيقة، م33،ع 66، 2016.
5. صبرينة بوقفة، حكايات المعتقد الشعبي في منطقة تبسة الجزائر، شجرة التوت أنموذجا، مجلة الثقافة الشعبية، ع 55. (2021).
6. عبد النور بوصابة، تكنولوجيات الاعلام والاتصال والوسائط الجديدة وتثمين التراث الثقافي بالجزائر، مجلة علوم الانسان والمجتمع، م10، ع3، 2021.
7. عبير بوترعة، نوال بن صغير، دور الاعلام الثقافي في حفظ وتثمين التراث الأثري، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، م 10، ع 04، 2022.
8. لخضر فاضل، تبسة في العصور القديمة، (أطروحة دكتوراه)، جامعة وهران، (2018).
9. مها عيساوي، مظاهر سلطة الأسرة السويرية في شمال افريقيا القديم، من خلال البناءات العمومية (قوس النصر كراكالا في تيفاست أنموذجا)، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قالمة، ع 7. (2018)،
10. يوسف سيد ادريس، دور الرقمنة والتكنولوجيات الحديثة في التعريف بالتراث الثقافي وتثمينه، مجلة منبر التراث الأثري، م9 ع1، 2021،
11. Abdelkrim Hanini, Tébessa à travers l ' histoire, (Chihab editions ,2009)
12. B. P. Dom H. Leclerq, Les Martyrs, Recueil de pièces authentiques sur les martyrs depuis les origines du christianisme jusqu'au XXe siècle, (Pictavii, Paris, 1909)
13. Deshoulières François, La basilique de Tébessa, Bulletin Monumental, T 95, N°1,1936.
14. René Cagnat, Cartage, Timged, Tébessa, Les ville antique de l'Afrique du nord, (H. LAURENS, Paris, 1927)
15. عائشة بلحاج، في جدوى الاعلام الثقافي، صحيفة العربي الجديد، 2019 https://www.alaraby.co.uk/%D9%81%D9%8A-%D8%AC%D9%8E%D8%AF%D9%88%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%91%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A

الملاحق:

الملحق رقم 01: صورة لمعصرة بريزقان ضواحي الماء الأبيض (30 كلم جنوب تبسة) وهي من أكبر المعاصر خلال الفترة الرمانية بشمال افريقيا

المصدر: تصوير الباحث خلال زيارة ميدانية لمتحف مينرف يوم 2022.11.09

الملحق رقم 02: صورتان الأولى للمدخل والثانية للبوابة (معبد مينرف تبسة)

المصدر: تصوير الباحث خلال زيارة ميدانية لمتحف مينرف يوم 2022.11.09

الملحق رقم 03: واجهة أمامية لمعبد مينرف وهو في حالة أصلية ووضعية جيدة بالنسبة للشكل المعماري

المصدر: تصوير الباحث خلال زيارة ميدانية لمتحف مينرف يوم 2022.11.09

الملحق رقم 04: منظر عام لوسط كنيسة تبسة (البازيليكا)

المصدر: تصوير الباحث خلال زيارة ميدانية للكنيسة يوم 2022.11.09

الملحق رقم 05: بوابة كنيسة تبسة (البازيليكا)

المصدر: تصوير الباحث خلال زيارة ميدانية للكنيسة يوم 2022.11.09

الملحق رقم 06: جزء من حديقة ملحقة بكنيسة تبسة (البازيليكا)

المصدر: تصوير الباحث خلال زيارة ميدانية للكنيسة يوم 2022.11.09

الملحق رقم 07: جزء من حديقة ملحقة بكنيسة تبسة (البازيليكا)

المصدر: تصوير الباحث خلال زيارة ميدانية للكنيسة يوم 2022.11.09